مقاله

النموذج التربوي الأخلاقي عند أهل البيت عليهم السلام في النفس والمجتمع

للمحيط الذي يعيش به الإنسان أثر كبير في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ابتداءً من صياغة أفكاره المكتسبة وتعليمه، فالأسرة والمدرسة والشارع ووسائل الإعلام والمناهج التدريسية المتبعة في المدارس والجامعات تؤثر في ذلك، وخصوصاً الحاضن الأول وهو الأسرة والأم. فعبر مراحل النمو والتكامل يشتد الطفل ليصبح إنساناً بعد مروره في أنماط معينة من التوجيه، لكي يتم إعداده وتنشئته للمستقبل، وهذا هو معنى التربية.

وعند أهل البيت عليهم السلام يوجد النموذج الأكمل لتربية الفرد الإنساني، ولو لاحظنا الأبعاد الاجتماعية والحياتية لهم ﷺ، لاستفدنا من ذلك في بيان بعض المفاهيم الأخلاقية والتربوية وتوجيه السلوك لبناء الفرد والأسرة المتماسكة والمجتمع الصالح. فعلى مستوى تعليم الفرد، علينا تربية وتقويم أبنائنا بالصفات التي تحلى بها نبي الرحمة محمدﷺ وغرسها في أهل بيته، ودعا بها الناس برسالته السمحاء والتي تجلت بالإسلام، الدين القيم، دين الأخلاق، دين المعاملة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن المعاصي، والالتزام بالصدق، وحفظ الأمانة، والإيثار، وبر الوالدين، واحترام الجار، والابتعاد عن كبائر الذنوب، وصلة الرحم، وطلب العلم، والتعلم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهذه الأمور وغيرها هي التي تنشئ الفرد بصورة متوازنة، أي ابتداءً من معرفة الشريعة والأخذ بها لتقوية الجانب الروحي، إضافة إلى تقوية الجانب البدني من الإنسان الذي اعتاد الناس التركيز عليه، لأن فقدان الجانب النفسي والروحي أو نقصانه أو الخلل به له أثر في ظهور الأمراض النفسية والبدنية، والتي منها العلل والاضطراب النفسي وغير ذلك.

ولو سلطنا الضوء على علاقة الأسرة بالفرد، من خلال مشاعر الانسجام وعدم الكراهية، التي لها الخطر على تمزيق الأسرة وتشتيت الأفراد ونمو معدلات الجريمة والانحراف، بسبب نقصان التوجيه واضطراب السلوك. والفرد يتأثر بالجو الأسري بحكم علاقته بأبويه أو أجداده وما يضفيه هؤلاء المحيطون من مشاعر، فمثلاً علاقة سيدة نساء العالمين الزهراءﷺ بابنها الحسينﷺ على سبيل المثال لا الحصر، لقد عنيت سيدة النساء بتهيئة ولدها الحسينﷺ فغمرته بالحنان والعطف لتكون له شخصية مستقلة، وليشعر بذاتياته، وأدبته بآداب الإسلام، وعوّدته الاستقامة والاتجاه نحو الخير.

يقول العلائلي في كتاب الإمام الحسينﷺ: والذي انتهى إلينا من مجموعة أخبار الحسينﷺ إن أمّه عنيت ببث المثل الإسلامية الاعتقادية لتشيع في نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها وأصح أوضاعها، ولا بدع فإن النبيﷺ أشرف على توجيهه أيضاً في هذا الدور الذي يشعر الطفل فيه بالاستقلال، فالسيدة فاطمة الزهراءﷺ أنمت في نفسه فكرة الخير والحب والمطلق والواجب ومدّت في جوانحه وخوالجه أفكار الفضائل العليا، بأن وجهت المبادئ الأدبية في طبيعته الوليدة من أن تكون نقطة دائرتها ترتكز إلى الله تعالى. ورسمت له والدته دائرة غير متناهية حيث جعلت فكرة الله نقطة الارتكاز ثم أدارت المبادئ الأدبية والفضائل عليها، فاتسعت نفسه لتشمل وتستغرق العالم بعواطفها المهذبة وتأخذه بالمثل الأعلى والخير والجمال. لقد نشأ الإمام الحسينﷺ في جو تلك البيئة الإسلامية الواعية التي فجرت النور وصنعت حضارة الإنسان وقادت شعوب الأرض، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب:٣٣).

ولو نظرنا أيضاً إلى وصية أمير المؤمنين عليﷺ إلى ولده الحسنﷺ التي كتبها إليه عند انصرافه من صفين، وهي وصية (جامعة لمكارم الأخلاق مشتملة على بليغ المواعظ والأمثال تضع الفرد المسلم على الطريق الصحيح وتهديه إلى الصراط المستقيم وهي الكفيلة لمن أخذ بها ونهج على منوالها أن يحظى بسعادة الدارين والفوز الحقيقي ويعيش حالة الاطمئنان النفسي وقوة القلب ورباطة الجأش، وهي خير دستور يقدمه الوالد إلى ولده، ليسير عليه ويباهي به الأمم، وما أحوج الإنسانية إلى مثل هذه الوصايا والإرشادات التي تضم بين ثناياها خير الدنيا والآخرة والسعادة الأبدية... .

ولو نظرت المدنية المعاصرة إلى هذه الوصية الغراء للإمامﷺ لتعرفت على الإسلام الحقيقي لمدرسة أهل البيتعليهم السلام في التربية والتهذيب والإصلاح الاجتماعي الذي أسس من أوائل القرن الأول الهجري). وثمة مقطع لافت في وصية الإمام عليﷺ لابنه الحسنﷺ: (وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ).

■ **أما على مستوى الأسرة فهناك فرق بين الأسرة الملتزمة إسلاميًا ودينيًا وغيرها.**

فالنموذج الملتزم يهيئ الأجواء الملائمة لإنتاج الجيل الملتزم، وذلك من خلال العناصر التالية:

١. بث أجواء الإيمان والعقيدة في داخل الأسرة، فإن الآباء والأمهات يتحملون المسؤولية في حماية وتحصين أبنائهم وبناتهم إيمانياً وعقيدياً.

٢. تغذية الطفل بالأخلاق الفاضلة.

٣. الآداب الاجتماعية والحياتية والتي منها أدب التعامل مع الوالدين وأدب صلة الأرحام، وأدب معاشرة الناس، وعدم إيذاء وإهانة أحد، وخدمة الناس وقضاء حوائجهم وغير ذلك.

(فالأسرة إذن مكلفة بتربية الطفل وتهيئته جسماً ونفساً وخلقاً للقيام بوظائفه المختلفة في خدمة قومه ووطنه، وإن العناية بالأولاد وتربيتهم تلك التربية الصالحة من أكبر واجبات الأبوين التي فرضها الشرع ونظام الاجتماع عليهما، كما أن إهمالهم والتفريط في تربيتهم من أكبر الجنايات التي يمقتها الشارع...، قالﷺ: (أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر لكم).

أما لو نظرنا إلى ملامح البناء الأخلاقي من خلال أدعية أهل البيتعليهم السلام والتي هي مدرسة متكاملة من المعرفة فإننا من خلال تلك المناجاة وجمل الأدعية نجد حالات من التوجه المعنوي بين العبد وخالقه والتي تضمنت كثيراً من الأساليب البيانية التي ترشد الداعي والسالك إلى الله تعالى إلى منهج تربوي وأخلاقي وروحي.

وإن تسليط الضوء على مضامين تلك الأدعية يعطينا دروساً في مجال توعية الفرد والمجتمع لبناء التوازن الأخلاقي، منها ما نراه في الصحيفة السجادية وهي مجموعة من الأدعية رواها الأصحاب عن الإمام زين العابدينعليه السلام، حيث ورد في بعض الأدعية أو مضامينها ما يخص الجانب الاجتماعي أو علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقاته بذويه، أو ما يخص الجانب النفسي وسلوك الفرد في دينه ودنياه، فمنها وكما ورد في أدعية السجادعليه السلام في مكارم الأخلاق أو دعائه لأبويهﷺ أو دعائه لولدهﷺ.

وكان من دعائهﷺ في مكارم الأخلاق: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وكَظْمِ الْغَيْظِ، وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وسَتْرِ الْعَائِبَةِ، ولِينِ الْعَرِيكَةِ، وخَفْضِ الْجَنَاحِ، وحُسْنِ السِّيرَةِ، وسُكُونِ الرِّيحِ، وطِيبِ الْمُخَالَقَةِ، والسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وإِيثَارِ التَّفَضُّلِ، وتَرْكِ التَّعْيِيرِ... الخ).

■ **حيث وردت هنا الإشارة إلى بعض الصفات المطلوبة للإنسان وهو يعيش في دار الدنيا ويسلك طريق التكامل للوصول إلى الآخرة، وهذه الصفات منها:**

١ـ التحلي بزينة الصالحين، أي: أهل الصلاح والإيمان والتقوى حتى يستطيع الإنسان من أداء الحقوق المسؤول عنها في نفسه والأسرة والمجتمع. وبسط العدل في المجتمع كما في الأسرة. وكظم الغيظ عما تكرهه النفس وإطفاء النائرة، وهي العداوة، وضم أهل الفرقة، أي: إيجاد وحدة الكلمة بين الجميع ضمن الخطوط العامة المتفق عليها، وإفشاء العارفة، أي: إشاعة العمل المعروف لما فيه خير العامة، وستر العائبة، وهي العيوب، ولين العريكة: التواضع وقلة الخلاف، والعريكة: هي الطبيعة، وخفض الجناح، استعارة عن التواضع، وحسن السيرة، وهي الطريقة التي يسير بها الإنسان، وسكون الريح، وهو كناية عن الوقار، والريح كناية عن الخفة والحركة، وطيب المخالقة، أي: المعاشرة، والسبق إلى الفضيلة، أي: الدرجة العالية من الفضل، وإيثار التفضل، فالإيثار هو الاختيار، والتفضيل والتفضل فعل ما لا يلزم من الإحسان، ويعبر عنه بالتطول، وترك التعيير، أي: نسبة الآخرين إلى العار، إلى آخر ما ورد من بقية هذا المقطع من الدعاء.

وأنت لا يخفى عليك ما لأهمية هذه الصفات في حياة المجتمع المؤمن. ومنها قولهﷺ في نفس الدعاء: (اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى، واجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وأَحْيَا).

والطريقة المثلى هي الأفضل وهي طريق الأنبياء إلى الله تعالى والالتزام بالشريعة والملة، لأن الالتزام بهذه الشريعة والأعمال العبادية في هذه الدنيا تظهر نتائجه في الآخرة وهو ما يحدد مصير الإنسان وغايات أعماله هناك وهذا ما ينعكس على الجانب الأخلاقي وهذا يعني تجسد الإسلام في حياة الإنسان كذلك لأنه يؤدي رسالة، وبسلوكه يطبق الإسلام عملياً في حياته حتى مماته.

أما في دعائهﷺ لأبويهﷺ في الصحيفة السجادية فيقولﷺ: (اللَّهُمَّ وإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ، وإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ ومَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ ورَحْمَتِكَ...)، حيث ختم الدعاء بما هو أمل كل من الأولاد والآباء والأمهات، وهو وحدة العائلة وجمع أفرادها في مصير واحد يشتركون فيه، وكل منهم يتقاسم ما له وما عليه لحفظ هذه الوحدة في المسير العائلي ومصيره، فإذا كان الوالدان مغفوراً لهما فهما يشفعان للأولاد وإن كان الولد مغفوراً له فهو الشفيع لهما، تجتمع العائلة في الآخرة التي هي محل دار الكرامة ومحل المغفرة والرحمة والشفاعة، كما اجتمعت العائلة في دار الدنيا التي هي دار الامتحان ومحل العمل، ومن ختم هذا الدعاء بهذه الكيفية يشير إلى أن تلاحم الرابطة في العائلة الدم والرحم مما يؤثر في مسير الإنسان ومصيره، ولا يمكنه أن ينقطع عنهما مهما كانت الظروف والأسباب، حيث أن رابطة الدم تفوق أية رابطة أخرى، وتستمر جارية في عروق الأجيال المتعاقبة.

■ **أما في دعاء الإمام السجادعليه السلام لولدهﷺ فيقولﷺ: (وأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وتَأْدِيبِهِمْ، وبِرِّهِمْ ...) وهنا تذكير بثلاثة أمور:**

١ـ التربية والتي تكون من الولادة إلى السابعة من العمر لإعداد الأولاد الأصحاء في الجسم.

٢ـ التأديب من الثامنة حتى الرابعة عشرة من العمر بالتعليم بالنظام الابتدائي.

٣ـ والبر من الخامسة عشرة إلى سن الحادية والعشرين من العمر، بتدريبهم على السلوك الصحيح. فإن الإنسان البالغ من العمر (٢١ سنة) ينبغي أن يكون عضواً صالحاً ومستقلاً في المجتمع.

المصدر: ينابيع

ملاحظة

أصحاب الكتب الأربعة وعلم الرجال

الأحاديث المكذوبة والمحرفة على أهل البيت عليهم السلام

قد يظن الظان ويتوهم المتوهم إن أصحاب الكتب الأربعة ليس لديهم خبرة في علم الرجال ولم تكن لهم مصنفات في الرجال ولكن هذا الأمر غير صحيح فهم لديهم معرفة في الرجال وفي علم الرجال فهم طبقوا كبريات هذا العلم على مصاديقه ولديهم مصنفات في ذلك وهذه كتبهم الأربعة وتراجمهم وكتبهم الرجالية.

١-«من لايحضره الفقيه» للشيخ الصدوقرحمه الله

فقد جاء في ترجمته كما ذكره الشيخ الطوسيرحمه الله في فهرسته قال:

«كان جليلا، حافظا للأحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للاخبار»

ومن مصنفاته في الرجال كتاب المصابيح رتبه على ترتيب المعصومينعليهم السلام وذكر أصحابهم فكان المصباح الأول في أصحاب رسول اللهﷺ من الرجال والثاني من النساء والمصباح الثالث أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام وهكذا الى آخر الأئمةعليهم السلام فكانت خمسة عشر مصباحاً في ذكر من روى عن المعصومينعليهم السلام وهذا ماذكره النجاشي في رجاله وآغا برزك الطهراني في كتاب الذريعة .

٢-كتاب الكافي للشيخ الكليني قدس سره

فقد قال النجاشي في ترجمته «وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم. صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي، في عشرين سنة» وعدد كتبه وذكر من ضمن كتبه فقال(وكتاب الرجال).

٣- كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسيرحمه الله

وقد قال عنه العلامة الحلي قدس سره:

رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، «عارف_ بالاخبار_والرجال»

ولديه كتب في الرجال مثل رجال الطوسي وفهرست الطوسي وقام بتهذيب كتاب الكشي في الرجال .

٤-كتاب الاستبصار أيضاً للشيخ الطوسيرحمه الله

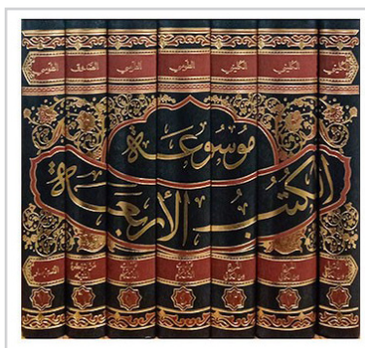

و لديه كتب في الرجال مثل رجال الطوسي وفهرست الطوسي وقام بتهذيب كتاب الكشي في الرجال.

■ **تذنيب:**

لايفوتني أن أذكر أن أصحاب الكتب الأربعة ذكروا بعض فوائد هذا العلم في طيات كتبهم الأخرى وهذا ليس بغريب فقد ذكر الشيخ الطوسيرحمه الله نهج الطائفة الإمامية فقال:

إنَّا وجدنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار، ووثقت الثقات منهم، وضعفت الضعفاء وفرقوا بين من يُعتمَد على حديثه وروايته، ومن لا يُعتمَد على خبره، ومدحوا الممدوح منهم، وذموا المذموم وقالوا فلان متهم في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي وغير ذلك من الطعون التي ذكروها وصنفوا في ذلك الكتب، واستثنوا الرجال من جملة ما رووه من التصانيف في فهارستهم، حتى أن واحداً منهم إذا أنكر حديثاً نظر في اسناده وضعفه بروايته هذه عادتهم على قديم الوقت وحديثه لا تنخرم فلولا ان العمل بما يسلم من الطعن ويرويه من هو موثوق به جائز، لما كان بينه وبين غيره فرق، وكان يكون خبره مطروحا مثل خبر غيره، فلا يكون فائدة لشروعهم فيما شرعوا فيه من التضعيف والتوثيق وترجيح الاخبار بعضها على بعض، وفي ثبوت ذلك دليل على صحة ما اخترنا.

وقد أحصى كاتب هذه الأحرف كتب الرجال لأصحاب الأئمةعليهم السلام إلى بداية عصر الغيبة الكبرى فقربت السبعين كتاباً وأما مابعد ذلك إلى أصحاب الكتب الأربعة فهي أكثر من هذا العدد فهذه هي الطائفة وهذه علماؤها وهذا علمها ومؤلفاتها.

المصدر: قناة تليغرام «الأحاديث المكذوبة والمحرفة على أهل البيتعليهم السلام»

أسئلة وردود

السؤال: لماذا تركز الشيعة على ظلامة فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ صالح الكرباسي

الجواب: إن لدراسة ما جرى على حبيبة رسول اللهﷺ و سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراءﷺ بعد إرتحال أبيها تأثيرات عظيمة على حياتنا الفردية و الاجتماعية من جوانب شتى، و بنظرة سريعة و عابرة إلى الأحداث التي تلت إرتحال النبي المصطفىﷺ يجد المتلهف لمعرفة الحقيقة أن ما حدث ليس من قبيل القضايا التاريخية التي مضت عليها سنين و لا مساس لها بعقيدتنا كما لا مساس لها بالأحكام و التكاليف الشرعية، بل هي من الأحداث التي لها تأثيرات مصيرية على واقع الامة الإسلامية ماضيها و حاضرها و مستقبلها، و تتأثر بها أسس عقائدية و شرعية، و لها مساس مباشر بأصول العقيدة و الشريعة، فلا يجوز التغافل عنها أبداً.

■ **تفصيل الجواب يقع في محورين:**

المحور الأول: إن دراسة قضية الزهراءﷺ و معرفة ما جرى عليها هي المفتاح لمعرفة الحقائق المهمة التي تمكننا من التمييز بين الحق و الباطل و الصحيح و الخطأ، فهي قضية مصيرية لها مساس وصلة قوية بمسألة الإمامة. و أيضاً بوجوب مودة أهل البيتعليهم السلام و موالاتهم و الفرح لفرحهم و الحزن لحزنهم و البراءة من أعدائهم، الأمر الذي يدعونا إلى إحياء هذه المظلومية و التنديد بظالمي الزهراءﷺ و المعتدين عليها و المحرقين لدارها و هي بضعة رسول الله و حبيبته!

و نحن على ثقة بأن المسلمين لو بذلوا شيئاً من الوقت لدراسة تاريخ و سيرة النبي المصطفىﷺ و ما جرى بعد ارتحال رسول اللهﷺ لسببت تحولاً فكرياً عظيماً لديهم، و لتعرفوا على حقائق كبيرة كانوا يجهلونها بسبب التعتيم المهيمن على الامة الإسلامية قديماً و حديثاً.

و مما تجدر الاشارة اليه أن دراسة فاحصة من هذا النوع للتاريخ الإسلامي هي التي أدت بالكاتب السوداني المستبصر السيد عبد المنعم حسن أن يكتب كتابه الذي أسماه «بنور فاطمة إهتديت» و شق طريقه إلى النور.

المحور الثاني: إن منزلة فاطمة الزهراءﷺ عند الله عَزَّوجَلَّ و عند رسول اللهﷺ منزلة خاصة و فريدة و مميزة، و بنظرة سريعة الى كتب الحديث يتبين لنا وجوب معرفة الزهراءﷺ و بمجرد البدأ بدراسة حياتها تصطف أسئلة كثيرة في أذهاننا عن هذه السيدة الفريدة و عن ما جرى عليها من الظلم؟!

فمن هي الزهراء الذي يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها؟!

و من هي الزهراء التي أوصى رسول اللهﷺ بها في عشرات ا لا حا د يث ا لصحيحة ؟ !

و لماذا ماتت الزهراء في ريعان شبابها مظلومة و مضطهدة و غاضبة على الذين تعمدوا ظلما؟!

و لماذا أوصت فاطمةﷺ لزوجها علي بن أبي طالبعليه السلام أن يدفنها سراً و في الليل، و هي الابنة الوحيدة للنبي المصطفى و حبيبته، و هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين؟!

المصدر: مركز الاشعاع الاسلامي